سـأَصْـبِـرُ لـلـمَـقْـدورِ يـا أُمَّ مـالـكٍ
وأَعـلَـمُ أَنَّ الـصَّـبْـرَ مُـرُّ الـمَـذائِـقِ[١]

١٦٣
القتل الحلال

[الكامل]

إِنَّ الـغَـوانِـيَ قَـتَّـلَـتْ عُـشَّـاقَـهَـا
يـا لَـيْـتَ مَـنْ جَـهِـلَ الـصَّـبـابَـةَ ذَاقَـهَـا[٢]
فـي صُـدْغِـهِـنَّ عَـقـارِبٌ يَـلْـسَـعْـنَـنَـا
مَـا مَـنْ لَـسَـعْـنَ بِـوَاجِـدٍ تِـرْيـاقَـهـا[٣]
إِنَّ الـشِّـفَـاءَ عِـنَـاقُ كُـلِّ خَـرِيـدَةٍ
كَـالْـخَـيْـزُرَانَـةِ لا نَـمَـلُّ عِـنـاقَـهـا[٤]
بِـيـضٌ تُـشَـبَّـهُ بِـالْـحِـقَـاقِ ثُـدِيُّـهَـا
مِـنْ عَـاجَـةٍ حَـكَـتِ الـثُّـدِيُّ حِـقَـاقَـهَـا[٥]

(١) يصمّم الشاعر على مواجهة مصيره بصبر وشجاعة، ولن يحول عن دربه. وهو يعلم، ويُخبر أُمّ مالك أن الصبر علقم طعمه، لا يُستساغ بسهولة، ورغم ذلك فهو ماضٍ في طريقه، مهما امتدّت المسافات في رحلة العذاب.

(٢) يقرّر الشاعر أنّ الفتيات الجميلات يلذّ لهنّ قتلُ عشاقهنّ بتعذيبهم ليكتشفن مقدار ما لديهم من رصيد الحبّ، لذا يتمنّى لهنّ عذاب الحبّ وآلامه، فهنّ في الحقيقة لم يعرفن الحبّ حقًّا، وإن كنّ يدعين ذلك.

(٣) يقصد الشاعر بعقارب: خصل شعورهن المعقوصة على أصداغهنّ. التّرياق: البلسم الشافي من لسع الحيّات السّام. فأصداغهنّ يحملن الموت لمن يقع في حبّهن، ولسعها لا شفاء منه لعدم وجود ترياق فاعل في هذه الحالة.

(٤) يقترح الشاعر مصلاً واقياً لم يجرّبه مع حبيبته؛ فالشفاء بعناق كلّ بكر عذراء حييّة، كأنها الخيزرانة بتناسق جمالها وجسدها الممشوق؛ فتلك نعمة لا يملّ المرء من معانقتها.

(٥) الحقاق، واحدها حُقّ: قنينة الطيب. يصف الخرائد بالبياض لجمالهن، فأثداؤهن =

يُـدْمِـي الْـحَـريـرُ جُـلُـودَهُـنَّ وإِنَّـمـا
يُـكْـسَـيْـنَ مِـنْ حُـلَـلِ الْـحَـريـرِ رِقَـاقَـهَـا[١]
زَانَـتْ رَوَادِفَـهَـا دِقـاقُ خُـصُـورِهَـا
إِنِّـي أُحِـبُّ مِـنَ الْـخُـصُـورِ دِقَـاقَـهَـا[٢]
إِنَّ الَّـتـي طَـرَقَ الـرِّجَـالَ خَـيَـالُـهَـا
مـا كُـنْـتُ زائِـرَهَـا ولا طَـرَّاقَـهَـا[٣]

= حِقاق تنشر عبقاً وطيباً، عاجيّة، وهنا انسجام رائع بين العاج والطيب، فكان تشابه بديع بين الثّدي والحقاق والبياض.

(١) ولشدّة حساسية ورقّة جلود الخرائد يتأذّين من ارتداء الحرير، ولهذا يكسين ما رقّ من الحرير وشفّ مخافة التعرّض للأذى.

(٢) تزدان أجسام تلك الخرائد بخصور دقيقة الأرداف متناسقة؛ وهذا للجمال في ذلك العصر، ويقرّ الشاعر أنَّهنّ من النساء دقاق الخصور.

(٣) والتي يحلم بها الرجال والتي يطرق خيالها عقولهم ومخيّلتهم، لم يعرف لها الشاعر طريقاً ولم يزرها ويطرق بابها.